

م. محمد كريمي

عرف شجر الرمان قديماً في إيران وشمال الهند وقد تم توطينه في معظم الدول المداشئة وحوض البحر الأبيض المتوسط عن طريق اليونان والفينيقيين وحضارات أخرى، وانتقلت زراعة الرمان من الزراعة ذات الصبغة التقليدية المحدودة المانتشار إلى زراعة تجارية امتدت على مساحات شاسعة ساهمت بذلك في الرفح من دخل المزارعين.

معطيات حول نبات الرمان (قراءة علمية):



ينتمي نبات الرمان إلى نوع Punica من العائلة الرمانية Punicaceae وتحتوي هذه العائلة على نوعان فقط أهمها نوع *Punica granatum* المثمر ونوع آخر غير مثمر يغرس في الحدائق للزينة لجمال أزهاره.

مملكة النباتات Végétal Règne

مملكة فرعية كورموفيتات cormophytes :Règne Sous

شعبة كاسية البذور Angiospermes :Embranchement

صنف: ذوات المفلقتين dicotyléones des:Classe

رتبة Myrtales :Ordre

العائلة المرمانية Punicaceae :Famille

جنس المرمان Punica :Genre

نوع المرمان المثمر Granatum Punica :Espèce

شجرة المرمان تعمر حوالي 50 سنة ويصل علوها إلى 6 أمتار، أغصانها متفرعة وغالبا ما تكون حاملة للأشواك، أوراقها خضراء لامعة رمحية الشكل متقابلة Opposés أو دائرية Verticillés، تتلون بألوان ذهبية جميلة قبل أن تسقط في فصل الخريف.

زراعة المرمان:

تنمو شجرة الرمان في المناطق ذات المناخ القاري الحار وشبه الجاف والمعتدل وتتحمل انخفاضاً حرارياً يصل إلى 12 درجة وارتفاعاً يزيد عن 40+ درجة وعلواً عن سطح البحر يصل إلى 1200 متر، كما تتحمل الجفاف ونقص في التساقطات المطرية أو في مياه السقي وغالباً ما يكون ذلك على حساب نموها وإثمارها.

تتأقلم شجرة الرمان مع عدة أنواع من الأتربة سواء كانت فقيرة أم غنية وتفضل الأتربة الطينية الرملية العميقة، جيدة الصرف، كما أنها لا تتأثر بالملوحة ولها بالأتربة الكلسية. ولإنتاج فاكهة الرمان تزرع حالياً صنفين من هذه النبتة.

الأصناف الحلوة: تحتوي عند نضجها على حبات ذات ألوان حمراء تميل أحياناً إلى البياض ممتلئة بسائل حلو تأكل طازجة.

الأصناف المرة أو الحامضة: تحتوي على حبات صلبة شديدة الحمرة ذات مذاق مر أو حامض وتستعمل هذه الأصناف في الصناعات الغذائية.

تقنيات زراعية:

إن زراعة الرمان سهلة وليست محفوفة بأية صعوبة فغالباً ما يترك شجر الرمان ينمو لوحده دون أية رعاية خاصة في الزراعات التقليدية.

وتتم عملية الزرع أو التشجير ابتداءً

من فصل الخريف إلى فصل الربيع على المسافات التالية: 3x5، 4x5، 5x5 أمتار حسب نوعية الأتربة ووفرة المياه. ويفضل تقديم للأسمدة المتنوعة من N2 و P205 و K20 بكميات محددة حسب مراحل نمو الشجرة والفاكهة.

إن إعطاء الأسمدة بشكل كثيف وغير دقيق (خاصة النيتروجين) يجعل الشجرة خصوصاً الأغصان السنوية التي لا تثمر تنمو بشكل سريع وغير مرغوب فيه، كما تعمل على انكسار الفاكهة عند نضجها.

تكاثر شجر الرمان:

إن طرق تكاثر شجر الرمان عديدة ومتنوعة، تتم إما عن طريق المذرة (Graine) أو العقل (Bouture) أو السرطانات (Dragons) أو التطعيم. ونجاحه لسهولته نظرا الرمان شجر لتكاثر استعمالا الطرق أكثر والعقل (Marcottage) المترقيد أو (Greffage).

ولتكاثر شجر الرمان عن طريق العقل يتم اللجوء في شهر فبراير وبداية شهر مارس إلى الأفرع المزالمة عند التقليم أو من السرطانات، إذا لم تكن المشجرة قد تم تطعيمها من قبل، وتأخذ العيدان ذات طول يتراوح بين 20-25 سنتمتر وسمك بين 0.5 - 1 سنتمتر ويغرس حوالي ثلثي طول العقل مباشرة في التربة إذ لا يبقى سوا برعم واحد ظاهرا فوق سطح الأرض. وللحصول على أفضل النتائج والتسريع في نشوء جذور العقل يتم اللجوء أحيانا إلى المعالجة بمادة AIA(1) أو AIB(2).

الأمراض:

إن شجرة الرمان نادرا ما تتعرض خلال مرحلة نموها وإثمارها للإصابة بالأمراض الفطرية والحشرية وغيرها وبالتالي هي غالبا ما تكون في منأى عن المعالجات الكيميائية مقارنة مع باقي الأشجار المثمرة الأخرى، إلا أنها قد تصاب أحيانا بالأمراض التالية:

حشرة المن التي تصيب البراعم والأوراق الحديثة العهد.

أمراض فطرية غالبا ما تكون في المناطق الرطبة وهي ناتجة عن فطريات Aspergillus الذي تتسبب في تعفن وسواد حبات الرمان وتصبح بذلك غير صالحة للاستهلاك.

ذبابه المفاكهة (clratite) التي تتسبب أحيانا في إلحاق بعض الأضرار بالمفاكهة.

أمراض أخرى ناتجة عن إصابات بديدان أرضية وغيرها.

الخصائص البيولوجية للرمان:

الزهرة ومراحل نمو المفاكهة.

زهرة الرمان تسمى (الجلنار) وهي زهرة حمراء فاتحة اللون رائعة المظهر وقد لفتت نظر العديد من الشعراء نظرا لجمال لونها وروعة منظرها، وتتفتح زهور شجرة الرمان في فترة ما بين أواخر شهر مايو إلى شهر أغسطس وتمتد مرحلة الأزهار من 8 إلى 10 أسابيع حيث تتفتح أغلب الزهور ما بين الأسبوع الثالث والخامس.

تحتوي الشجرة على أزهار ذكورية عقيمة في شكل جرس وتشكل حوالي 60-70% من مجموع أزهار الشجرة الواحدة، وأزهار خنثوية منجبة تتكون من أعضاء ذكورية (الأسدية) وأعضاء أنثوية (المدمقات).

ويمكن لأزهار شجرة الرمان أن تخصب نفسها بنفسها (autogamie) كما يمكن أن تخصب بعضها البعض (allogamie) ويعطي الجيل الأول من التخصيب أفضل نسبة تشكل المفاكهة (90%) وتقل ذوعية المفاكهة كلما تشكلت من أزهار الجيل المتأخر.



المفاكهة وخصائصها:

إن المميزات الخارجية للرمان لنا تعطي فكرة واضحة عن الجودة الداخلية للمفاكهة (ذوعية الحبوب) لذلك يقال في مثل مغربي (رمانة أمغمضة) أي يبقى السر دائما بداخلها ويقال هذا المثل حينما يعجز المرء عن نفاذه إلى سر من الأسرار عن طريق حواسه.

تنضج فاكهة الرمان في فصل الخريف وهي ثمرة دائرية الشكل، يزيد قطرها عن 10 سم وزنها عن 200 غراما ذات لون أصفر ميال للاحمرار وهي عبارة عن كيس جلدي سميك بداخله عدة مقصورات تسمى المفضوص، مكونة من أغشية رقيقة (شحم الرمان)، تحتوي بداخلها على مئات المذور الصلبة أو المليئة حسب الأصناف، مكسوة بسائل أحمر متفاوت في حلاوة مذاقه.

وجني الرمان يكون ما بين أواخر شهر سبتمبر وأواخر شهر أكتوبر وتتم عملية الجني عدة مرات متتالية كلما انجلى الميخضور الرمان من كيلوغراما 50 حوالي الواحدة الشجرة وتعطي الرمانة قشرة من (chlorophylle)

الفوائد الصحية والطبية لشجرة الرمان:

للرمان قيمة غذائية لا تقل أهمية عن كونه علاجاً فهو يحتوي على البروتينات والدهون والأملاح المعدنية ومن أهمها البوتاسيوم والحديد والنحاس وبعض الأحماض العضوية والفيتامينات. إن الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان من تناوله لفاكهة الرمان عديدة ومتنوعة خاصة فيما يتعلق بالجهاز الهضمي، حيث أثبتت ذلك العديد من الأبحاث والدراسات العلمية وفيما يلي بعض فوائد شجر الرمان:

يستخدم قشور الرمان لعلاج قرحة الجهاز الهضمي وديغ ظهارة المعدة.

يستخدم شراب الرمان ومسحوق القشور والساق والجذور في علاج الإسهال لأنه يعمل على تغيير طبيعة بروتينات الأمعاء ويقلل من ارتشاح السوائل فضلا من أنه يقتل الجراثيم المرضية ويمتص السموم الجرثومية.

يفيد نقيع قشور الرمان في طرد الديدان الشريطية وقاتل لطيف واسع من الطفيليات كما يفيد في علاج البواسير.

يفيد قشور الرمان ممزوجا بالتمر في علاج التقيؤ.

يستخدم مغلي أزهار الرمان لعلاج التهابات اللثة والتخميرات اللثوية ورائحة الفم.

يستخدم الرمان كمضاد لتصلب الشرايين عند الأشخاص الأصحاء أو الإصابة بأمراض القلب لكونه يخفض من مستوى الكوليسترول

الضار في الجسم ويرفع من الكولسترول المفيد.

يعتبر الرمان من الفواكه المطهرة للدم والمنظف لمجري التنفس ويساعد على الهضم ويقلل آلام المنقرس.

يفيد عصير الرمان ممزوجا بالمعسل في تهدئة الأعصاب والإرهاق.

وأكدت بعض الدراسات الحديثة أن الرمان، يحتوي على فعالية كبيرة مضادة للأكسدة ويعمل على تحسين كمية ونوعية الخلايا المنوية كما قد يتوفر على عناصر مضادة للسرطان وخصوصا سرطان البروستات.

الرمان من خلال المقرآن الكريم:

ذكر الله سبحانه وتعالى الرمان في ثلاثة آيات من سورتي الرحمن والأنعام

وقال عز وجل: (فِيهِمَا فَالْكِهْدَ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) (الرحمن: 68)

قال بعض العلماء: ليس الرمان والنخل من الفاكهة، لأن الشيء لا يعطف على نفسه إنما يعطف على غيره وهذا ظاهر الكلام. وقال آخرون إنما ورد ذلك من باب عطف الخاص على العام وقال الجمهور: هما من الفاكهة وقد أعيد ذكرهما لفضلهما وشرفهما وحسن موقعهما على الفاكهة وترغيبا لأمة الجنة، كقوله تعالى في سورة (حَافِظُوا عَالِي الْمَصَلِّاتِ وَالصَّلَاةِ الْمَوْسُطَى) (البقرة: 238).

وقيل: إنما كررها لأن النخل والرمان كانا عند العرب في ذلك الوقت بمنزلة ربيعة لعمومهما وكثرتهما عندهم فهما أعظم الثمار نماء، من المدينة إلى مكة إلى أرض اليمن. فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حديثها. وقيل: أفردا بالذكر لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء.

وقال عز وجل: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مَخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَتَشَابِهًا وَغَيْرَ مَتَشَابِهٍ لِّكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام: 141).

(أنشأ) أي خلق. قال ابن عباس: (معروشات) ما انبسط على الأرض مما يفرش مثل الكروم والزروع والبطيخ لأن أغصانها ليننة لا يمكن أن تنهض وتقوم لوحدها، وقد حاول الإنسان رفعها بوضع القوائم والقواعد ليعطي لها قوة الإنتاج. (وغير معروشات) ما قام على ساق مثل النخل وسائر الأشجار. وعن ابن عباس أيضا: المعروشات ما أثبتته ورضعه الناس. وغير المعروشات ما خرج في البراري والمجبال من الثمار.

وقوله عز وجل: (وَجَنَاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: 99).

وقد قال الطبري في تفسير هذه الآيات وأنشأ النخل والزروع مختلفا أكله يعني بالأكل الثمر يقول وخلق النخل والزروع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والمحب والزيتون والرمان متشابهها وغير متشابهه في الطعام منه الحلو والحامض والمر. وقال بعضهم متشابهها وغير متشابهه قال متشابهها في المنظر وغير متشابهه في الطعام.

وقال ابن كثير عن الرمان في تفسير هذه الآيات أنه متشابه في الورق والمشكل قريب بعضه من بعض ومختلف في الثمار شكلا وطعما وطبعا، وينعه أي نضجه وانظروا في قدرة الخالق الذي خلقه من عدم وأخرجه إلى الوجود وفي هذا دلالات على كمال قدرة الله وحكمته ورحمته فهو الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والأنعام.

إن الرمان ورد ذكره في الآيات الثلاثة مع النخل والزيتون والعنب، وطبيعا الرمان يتقاسم مع هذه الأشجار المذكورة بجانبه في القرآن نفس الظروف المناخية إذ يتواجد وينمو في نفس المناطق المناخية لهذه الأشجار (association En)، حيث نجده ينمو ويثمر إلى جانب أشجار النخل في الواحات تحت وطأة الظروف المناخية الصحراوية الجافة وكذلك في المناطق الرطبة وما دونها وهو يتفق بذلك أيضا مع شجر العنب والزيتون في متطلباته المناخية للنمو والإثمار.

وقد جاء ذكر الرمان متأخرا في كل الآيات التي ورد فيها ذكره، والحكمة من ذلك قد تتجلى في كون الرمان:

1. دباغ للمعدة كما جاء في القول المأثور عن علي كرم الله وجهه (كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة) فالإنسان حينما يتناول الطعام ينبه التوسع الآلي للمعدة إلى إفراز الحمض المعدي للهضم، وعندما تحرم نقطة ما من جدار المعدة من الفعل الوقائي أو حينما تفوق تأثيرات الحمض المعدي هذا الفعل الوقائي تحدث القرحة الهضمية. ويستخدم قشور الرمان وشحمه (الأغشية الموجودة بين المفصوص) في علاج المعدة من القرحة الهضمية والوقاية منها، حيث يعمل على دباغ ظاهرة المعدة لكونه يحتوي على كمية عالية من العفصات (tanins) التي تترسب على الطبقة الظهارية فتجعل منها طبقة واقية يقع تحتها بناء النسيج المتلف.

2. فاكهة مطهرة للدم ومنظف للثة ولمجاري التنفس كما تساعد على هضم الأطعمة الدسمة بشكل جيد فضلا عن تنظيف الأمعاء من الجراثيم المرضية والسموم الجرثومية.

فتأخير ذكر الرمان في المقرآن يوحى بتأخيره في الأكل، إذ من الأفضل أن يكون الرمان آخر الطعام لكي يستفاد أكثر من فوائده الصحية والطبية التي أتبتها العلم الحديث لهذه الشجرة المباركة.

المراجع:

1. المقرآن كريم

2. تفسير ابن كثير

3. تفسير الطبري

4. تفسير محمد متولي الشعراوي

5. أمراض جهاز الهضم، هاريسون ترجمة د. حسان أحمد قميحة، 1996

6. الطب الوقائي، د. فواز محمد حيدر، 2000

7. A.OKABLI: le grenadier: des variétés performantes pour la culture: 2004

8. A.SKIRDJ & all: Le grenadier: fiche technique

9. M.Messaoud & M. MERRAKCHI Dynamique de la floraison et régime de reproduction chez le grenadier: 2004

10. Natura News: Science nutrition: Prévention et santé Mars 200

المهوامش:

1. والدباغ في اللغة معناه التليين والتهذيب إذ نقول دبغ الجلد دبغا ودباغا ودباغة أي عالجه بمادة ليلية ويزول ما به من رطوبة وبتن.

2. أخرجه أحمد في مسنده، رقم 22153

3. لسان العرب، ابن منظور